

ناصر قنديل

حلف الشرق والشرف وما ينتظره من مهام قيادية في هذا العالم، محور «مختصر مفيد» الذي نستهلّ به «حديث الجمعة» هذا الأسبوع. وبعد الصباحات على عدد أيام الأسبوع، تطالعنا جدلية الحبّ والتساؤلات في «قالت له»، ثمّ الحِكم والمأثورات في «رياضيات في الكلام»، لتبدأ مشاركات الأصدقاء والصديقات في كلام عن الحبّ والوطن والسياسة والإنسان.

مختصر مفيد*

ثلاثيّ العالم الجديد... روسيا- إيران- سورية

مباشرة في الحرب، لكنها حاضرة في بعض محطّاتها وبتأنجها كالفين ودول «البريكس» وسواها في أميركا اللاتينية، كحلف ولد فعلياً بالتدريج في قلب الحرب. وتشكلت قوّته وتوضّحت رواه من خلالها، وصُلّب عوده في خوض غمارها، حتى ظهر الآن حلفاً عسكرياً يتفوّق على ما كان عليه «حلف وارسو» في أوج قوّته وصعوده. وتكفي رؤية الخطاب الموحدّ والتوقف أمام الانخراط العضوي لأطراف الحلف في حربه الواحد ورفעה إلى المستوى الوجودي، وشجاعة أخذ المبادرات العسكرية والسياسية، وصولاً إلى امتلاك زمام المبادرة للمرّة الأولى في قضية حرب عالمية كالحرب على الإرهاب. حرب يتحدّد العالم على تشخيصها ولم يتحدّد على سواها، مثلها كحرب مصيرية جامعة منذ الحرب على النازية.

● في الجغرافيا تبدو ثلاثية روسيا الممسكة بنافذة أوروبا من أضلاعها الشمالية والجنوبية والشرقية، ومعها سورية الجالسة على شرفة المتوسط كيوابة لبلاد الشام وحارسة للأمن الأوروبي وسيدة لتجارة النفط والغاز، ومرقاً لطريق الحرير. وتبدو إيران كما كانت دائماً قلب آسيا، من مشاطة قزوين إلى جوار تركيا والعراق وباكستان وأفغانستان وكازاخستان وتركمانستان. وعلى نواصيها تواصلها مع سورية وروسيا والصين، وإطلاقتها على الخليج، وإسماكها براية المقاومة وفلسطين. يصير السؤال: ماذا تملك فرنسا ما يجعلها دولة عظلى أهمّ من بلاد الشام والعراق التي تتشكل نواتها الصلصلة من سورية والعراق والمقاومة في لبنان وفلسطين؟ وماذا لدى بريطانيا أهم من إيران أو لدى أميركا أهم من روسيا؟ وكيف للثلاثي الأميركي-البريطاني-الفرنسي أن يحكم العالم ويقوده لأكثر من نصف قرن بعدد سكان ومقدرات طبيعية وامتداد جغرافي أقلّ وزناً وأهمية من الثلاثي الروسي-الإيراني-السوري؟

● النصر على الإرهاب في زمن البهوط الغربي يعني انتصار حلف الشرق والشرف كما سماء الصديق الدكتور فيصل المقداد نائب وزير الخارجية السورية في حوار مع «البناء»، وهو ما دأبت واشنطن على تسميته بـ«حلف الشّر». وهذا الانتصار يتبدّى بنشر الطائرات الروسية خارج الحدود حلفاً للغد لا لليوم، ويرصيد نصر يشبه ما منحه النصر على النازية لكل من روسيا السوفيياتية وأميركا في الحرب العالمية الثانية.

ناصر قنديل

*ينشر هذا المقال بالتزامن مع المزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

قالت له

أقلّ مكانة في العقل منفرداً والجسد منفرداً، ولكنه أشدّ جمعاً لكليهما بما يحرك في دواخلنا ما يكفي لنسعى إليه.

قالت: وهل توصلت إلى معادلة هندسية هنا؟

فقال لها: أن نسأل أنفسنا عمّن نظلّه الحبيب، هل تتبعه باعينا إذا كنّا في سهرة ونراه المرّة الأولى ونسأل من إلى جوارنا؟ من هو هذا أو من هي هذه؟ وأن نتساءل ماذا لو لم يكن حبيباً أو لم تكن حبيبية؟ فهل كان يمكن أن تكون أصدقاء؟ وما عسانا نفعل في ساعات اللقاء؟ وثالثاً أن نتخيل الأفراد في مكانٍ شاعريّ، فهل نمك الهويات ذاتها والاهتمامات بالألوان والموسيقى وأنواع الطعام ومواضيع التسلية في الكلام وأقوال الغرام؟ ورابعاً أن نفترض الوجود معا بين جمع لحديث، فهل نستلطف ويستلطف الآخر إن تحدّثنا أو رقصنا أو ضحكنا وعرف الجمع أنه الحبيب أو الحبيبة؟ أم نبشئ أو يخشى سوء الانطباع. وخامسها وآخراها إن جاءت سيرة الآخر بسوء والمتحدّث لا يعرف ما بيننا، هل تنتفض بلا انتباه ونثق أننا ندافع عن حقّ لا عن شيءٍ خاص؟

قالت: هل أوجز كلامك بعبارات أنثى وأقول هل نحبّ أن نرى الابتسامة على وجهه بمفاجآت صنعناها خصيصاً له وقد مرّت بيننا سنوات؟ وهل نحزن لحزنه على خسارة الفريق المحبّب في كرة القدم؟ فكيف لأمر عظيم.

فقال لها: دعيني أستمذ من شجاعتك شجاعة وأختصر لأقول: هل نستطيع أن نتناوب بين الحبّ

والصدقة زماناً وعمراً ونعود من الواحدة إلى الأخرى؟

قالت: ساعتبه عرضاً أو طلباً لا رأياً. وأقول نعم إنما بشرط، ألا تعرف وقت صداقتنا حبّاً آخر.

فضحك وقال متمتماً: «سرّ في الطربوش لا يعرفه إلا الكرى. هي الغيرة في قلب حوّا».

تفاصيل صغيرة

نحتاج أحياناً لأن نجلس جلسة تصفية حساب مع أنفسنا، تماماً كما يفعل التاجر في نهاية كلّ موسم أو سنة. يبدأ بجرد الحساب ليعرف كمية الربح أو مقدار الخسارة. مع فارق أن معايير الربح والخسارة بالنسبة إلى التاجر تكون مادية.

نسأل أنفسنا أين أصبنا وأين أخطأنا؟ ماذا أنجزنا وأين فشلنا؟ ماذا قدّمنا للأخرين وماذا جئنا؟ أين انتصرنا وأين انتكسنا؟ هل تقدّمنا أم تأخرنا؟ وفي النهاية يصدر التقرير النهائي ليترك انطباعاً بالرضا على الذات أو السخط عليها، وأحياناً يتعدّى الأمر ذلك فنسقط سخطنا على أشخاص ونحمل المحبب الظروف أسباب فشلنا الشخصي.
وأنّأ، ككلّ الناس أجري هذا الجرد الحسابي الداخلي كلما اتاحت لي نفسي فتح دفاتر حسابها. لكنني في كلّ جرد حساب أخرج بالنتيجة ذاتها، أنّ كل ما مرّ بي في الحياة من تجارب في شتى المجالات المهنية والاجتماعية وعلى صعيد العلاقات الإنسانية مع محيطنا الضيق والواسع، مع كل ما يصاحبها من خيبات وانتكاسات ومفاجآت وصدامات، لم تستطع أن تخلق في داخلي بذرة العداوة لأحد. حين أقوم بجرد الحساب، أحوال أن استحضر في داخلي صوراً أو أسماء لأشخاص أحمل لهم ضغينة أو حقداً أو حسداً، فيعود اللفظ خالياً والصفحة بيضاء. فأعرف حينئذ أنّ ميزان الربح ما زال مرتفعاً لديّ، فألغق دفاتر حسابي وأعيدھا إلى خزائنها، وأشكر الله الذي عصمني من عقد الغل والحقد والحسد.

والمعادلة برأيي بسيطة جداً، هل يستحق من اساء إليّ أن أشوّه داخلي بسببه؟

لا أحد يستحق أن يقتل الباسمين بداخلنا لأجل عتمة بداخله... وللحديث تمتمة؛

<div>منى عبد الكريم</div>

بالنسبة إلى المشاركة الروسية في حربنا ضدّ الإرهاب.
رأي شخصي: لا صحة لنظرية أنّ الدولة السورية ضعيفة فاستعانت بحليفها الروسي لدعمها ومساعدتها في الحرب المفروضة عليها من قبلّ الدول الغربية وعملائها من العرب.

فالروس ما كانوا ليعضوا رهانهم على الحصان الخاسر في السباق، لا مكان للعواطف في سياسات الدول - خصوصاً العظمى منها - فلولا الصمود السوري دولة ومؤسّسات وشعباً ما كنّا حتى لنرى روسيا الاتحادية بهذه

القوة والعظمة. وقد قالها وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف منذ الأيام الأولى للحرب: «النظام العالمي الجديد سيولد من سورية».

ما سبق قديم ومشهور وليس اجتهاداً من العبد الفقير. إنما لديّ قناعة راسخة عن السبب الأقوى للمشاركة الروسية في الحرب، وهو الوفاء الروسي.
أرجع بذاكرتي إلى التسعينات عندما كنت جندياً في الجيش العربي السوري، وكانت خدمتي في مقرّ قيادة أحد التشكيلات الكبرى من تشكيلات الجيش، وكان هناك مساحة في هذا التشكيل يشغلها الخبراء الروس، لا أعلم ما مهمتهم أو آلية تواجدهم في هذا التشكيل، ولكننا كنّا نعلم جميعاً أنّ التعاون العسكري الروسي- السوري (السوفياتي-السوري سابقاً) هو تعاون استراتيجي وتاريخي.

أمّا جواباً على سؤال ما علاقة الوفاء الروسي بموضوعنا؟ والوفاء هو طبعٌ

اشتهر به العرب. فأحبّيب:
ذات يوم، وبينما كنت عائداً من إجازة إلى دوامي، وأنا في طريقي إلى الموقع الذي يتواجد فيه المكتب الذي كنت أخدم فيه، وأناءم مروري قبالة بوابة القطعة التي يتمركز فيها أصدقاؤنا الروس، أحدهم -ربما كان في نوبة حرس على البوابة - ناداني من الداخل: «سنيك سنيك... سيجارة؟» وهو يؤشّر إليّ بإصبعيه على شفاهه بحركة التدخين، اقتربت إليه وكنت أحمل علبتي «وينستون»، إحداهما مفتوحة وتنقصها بضع سجائر والثانية جديدة، مددت يدي لأعطيها العلبة الجديدة، فرفض وقال: «فقط سيجارة فقط سيجارة»، ولكنه استسلم أمام إصراري وأخذها وهو يشكرني باللغتين العربية والروسية.
تقول بالهجة العامية: «كلو ديدن ووقا...» ونحن اليوم، جاء يوم الحساب، أصيل يا سنيك غينادي أصيل!

<div>أديس ديرمنجيان</div>

<div></div>

نصيحة بجمل

اجعل المحبة مذهبك، ولكن نظريتك في الحياة: ازرع المحبة، تحصدھا غللاً.

قد تزرعها مرّة أو مرّات، وتحصد الخيبة، إنّما مئزّ دوماً بين سقوط

الأشخاص، وسقوط النظرية.

اتبع نداء قلبك ولا تبال، استنقّت حردك ولو افتاك الناس، وافتوك!

<div>د. هلا علي</div>

حديث الجمعة



صباحات

● خرج القوميون من محنة حزبية أريد لها أن تكون عاصفة لا تبقى ولا تذر. عندما رأت غالبية ساحقة في المؤتمر الحزبي أن بقاء رئيس الحزب أسعد حردان في ولاية ثلاثة ضرورية قومية، ولو اقتضى الأمر تعديل الدستور، لأن مكانة الحزب في الحرب في سورية تحتاج إليها وسورية تستحق. ولما توجّه المعتزضون إلى المحكمة الحزبية وصدر قرارها بإبطال التعديل، بمعزل عن خلفيات المعارضين وحسابات المحكمة. قرّر رئيس الحزب المنتخب الانصياح لقرارها. وانتخب خلفا له الوزير علي قانصو.
حزب ورئيس سابق ورئيس لاحق. أيها القوميون يليق بكم العمل الحزبيّ. ورثة زعيم كأتلون سعادہ. جديرون بدمائه أنتم. أسعد حردان ديمقراطي. فاجأتهم جداً، لأنهم لم يتعلموا معنى المؤسسات.

● تحية من القلب لحبيب القلب الدكتور فيصل المقداد الذي تعب قلبه وخاض عملية جراحة قلب مفتوح وما توقف عن العمل المضني لثمانية عشر ساعة يومياً كدينامو للدبلوماسية السورية ومعارضتها السياسية. لأن سورية تستحق. ومن يعمل مع قائد كالرئيس بشار الأسد يجذل من قليل العطاء قياساً به وهو يراه كيف يعمل ومن يضحى يجذل أمام تضحيات الشهداء. كما تجيب السائل عن صحتك ومن يدعوك للراحة، وأنت تستحق منا الحبّ... سلامة قلبك دكتور.

● تقع مصر على الطريق الذي لا تمر عزة العرب بدونه... لكن بعض حكام مصر يتقبلون في البحث عن دور على فئات مواطني أقرىء العالم أو أغنياء العرب ويتوهمون أن مصر تمنح دوراً، بينما مصر هي الدور. هذا هو الفارق بين كافر ومحمد علي باشا وبين قاروق وعبد الناصر. عسى أن ينتهز الرئيس السيسي أي طريق القاهرة لا تمز بالرياض، وطريق الرياض تمز بالقاهرة حكماً... البوصلة هي الشام يا جنرال، قالها نابوليون لقاؤد جيشه عندما خرجت جيوش محمد علي إلى برّ الشام وختم: «إن امبراطورية جديدة تولد وستحق منا الحبّ... سلامة قلبك دكتور.

● البصمة التي تميّز بها كل إنسان عن سواه في الإبهام، هي نداء ليجد بصمته الحقيقية في الحياة. وأخطر ما يقع فيه الشباب وأهلوم، السعي إلى التقليد، وفي ظنهم أنّ فلاناً نجح لأنه فعل كذا، فإن فعلنا مثله نسلك طريق النجاح. بينما القضية أنّ بصمة فلان هي كذا، أما بصمتك أنت فهي بصمتك أنت، عليك أن تبحث وتجد حتى تكتشفها وتضعها نصب عينيك. فقد تكون الرسم أو العزف أو الرياضة أو الكتابة أو التصوير... وليست بالضرورة الطبّ أو الهندسة أو الحمامة... كما اعتدنا على النظر إلى مهن النجاح، ومثلها مهن الشهرة والتلفزيون أو المسرح. والبصمة تكون في مكان آخر. اختاروا لأنفسكم وساعدوا أبناءكم في اختيار مهن يستطيعون إتقانها لتأمين ضرورات حياتهم، واختيار هوايات يمارسونها ويمحنون نھا الوقت والجهد ليبرعوا فيها ويتفوّقوا ويظهروا بصماتهم الحقيقية، فربما تصير المهنة التي تحترفونها أو يحترفونها في النصف الثاني من الحياة. انظروا إلى العظمة في كل مجال، ستجدون أكثرهم قد برعوا في غير المجال الذي بدأوا به حياتهم... ففي داخل كل إنسان خبئتي عظيم ينتظر اكتشاف البصمة ليظهر، كما يخرج العماقق من الفانوس السحري.

● يشبه استجلاب الغرب مقاتلي «القاعدة» إلى الحرب على سورية، بعد جعل غالبيتهم من المعتقلات بسبب عجز جيوشه بما فيها جيش بيت العنكبوت، عن تحمّل بذل الدماء في مواجهة حلف المقاومة، استعانة قياصرة الرومان بالمجادلين في الحروب الصليبية وهم سجناء جريمة يتفرغون لتحسين قدراتهم البدنية استعداداً لمنازلة الوحوش، أملاً بالفوز ونيل الحرية بعد ميارة تُشيع عطش الجمهور على الطريقة الهوليودية لأفلام «دانش»، لرؤية الدماء والأكباد والقلوب والرؤوس، وتؤنس الملك والملكة في مسرحية لتفزيون الواقع بيئّ حي فورتي ومباشرو. انتصر العرب على المجادلين وكبّلوهم في الأقفاس حتى دخلوا القديس. التاريخ بعيد نفسه. سيدخل القدس من يهزم المجادلين.

● قريباً جنوب حلب عيون خضراء، يعني لا كن ولا فرّ في الحرب بعد الآن. والهجمات التكتيكية لا تصمد بنتائجها إلا أياماً، وهي جزء من حرب الاستنزاف لاستجلاب الموجات البشرية للجماعات المسلحة إلى مناطق مناسبة كمصائب الفئران للتخلص منها. أما الثابت فحيث تطلّ أقدام جنود الجيش العربي السوري ورجال المقاومة فلا تتراجع. زمان الكرّ والفرّ انتهى وبدأ زمن الثبات. كما زمن الهزائم قد ولى وزمن النصر تجلّى.

● أن نفتتح عينك على خبر جميل أو كلمة جميلة تستقبل بهما النهار، فهذا يمنحك شعوراً بالفرح وأحياناً يزيدك الأمر نشاطاً لباقى النهار، وتورّع بإبسامتك على كل من حولك. من يكتشف مصدر النشاط والفرح اللذين يتألفهما صباحاً ويتمكّن من التحكم بغالبية أيامه يربط مواقيته على هذا التلقّي يدخل سرّاً إلى حياته يفقده الآخرون. أنا شخصياً اتفقد عدد مشاهدي الحلقة الأخيرة من «سنّون دقيقة»، وعدد قراء مقالتي الأخير في «البناء» «نقاط على الحروف»، ومقالتي في «توب نيوز» «كتب ناصر قنديل»، فأطمئن أنّ تعبي لم يذهب هدرأ، وأن نسبة الاهتمام بما أكتب وأقول تمنحني قوة الدفع للمواصله والمثابرة. تجتاحني موجة نشاط وفرح رغم التعب والضعوط. بالمناسبة، عدد قراء «نقاط على الحروف» أمس تجاوز 8000، وعدد مشاهدي «سنّون دقيقة» الأخيرة تجاوز 7000، وتجاوز مجموع قراء «كتب ناصر قنديل» أمس 10 آلاف... صباحكم فرح ونشاط.

رياضيات في الكلام

● يبدو الافتراضيّ متفوّقاً على الواقعيّ وأشدّ إبهاراً. لكنّ الواقعيّ أثبت وأبقى وأقوى. هذا هو الفارق بين الاقتصاد الأميركيّ والاقتصاد الصينيّ. وبين قوّة «إسرائيل» وقوّة المقاومة.

● في فنون الحرب علم حياة. قال السيّد يكفي لتنتصر أن تصمد وتأبىر وآلا تتراجع عند الصعاب والألم. والنصر سيأتي. مدرسة حياة فاختروها وترون.

● لا تتظاهروا أمام من تحبون أن كل شيء بخير لتظهروا أنكم أقرىء. الأعبة الذين يغادرون عند اكتشاف ضعفنا لا يستحقّون الاقتراب أكثر.

● الموت نوم طويل فلا تخافوه. خافوا الحياة لأنها قلق طويل. من فعل ذلك مات وبقي حيا ومن فعل العكس عاش ميتاً.

أنا وأنت

- كلا، لم أنسّ صوتك. فقط أكهّن سبب الاتصال. أسمعك جيداً. واتذكر تماماً تلك الطمانينة في الكلام.

- أحلم بك بحذر كبير. نغمة لا تفارق أيامي. مليئة بفرح عارم وخوف. أريد الشعور لمرّة واحدة وإلى الأبد أنّنا كنّا حقيقيين. الآن، أدرك جيداً ما لا نستطيع أن نكونه. تحوّل الإيقاع بيننا إلى فراغ.

- الزهرة التي تغطف لا تحيا طويلاً. أعطيتك قلبي. كيف عاملته؟ تتراكم الأيام فيّ،

وأحاول أن أعرف بماذا تفكر؟ أنت ماذا تريد؟

- كنت تملكين الحب الذي ينقصني. للبهفة والاهتمام اللذين احتاج إليهما. ودائماً تهديين بالانسحاب. حقبة الرجيل جامزة طوال الطريق. مع الوقت أحسست أنني مجرّبٌ ظلّ. فاعتزلت نفسي بما يليق بها. وارفتعت بيننا الجدران. صارت الرومنسية واجبا. وماج في عينيك بحر الأحزان. كنت سعيداً. كنت سعيدة. ماضٍ انتهى. أيّ حبّ لا يترجّي فيه اللقاء؟!

- الآن، تمزّ حياتي ذكريات ترسم بسمه على الشفاه. ما يجلب السعادة لمجرد العودة إلى الوراء. لا بد حقيقي.

- خالدة تبقى فينا للحظات. والقلوب قادرة على بدء الكثير من الروايات. أنت وأنا كتاب مغلق كتب بحروف من نسيان.

<div>رانيا الصوص</div>
--